Journal of Alasmarya University
Vol. 37, Special Issue, December 2024, 858-879

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد 37، عدد خاص، ديسمبر 2024، 858-879

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

DOI: https://doi.org/10.59743/jau.v37i5.2152

قضايا عبور الحدود من خلال مراسلات الديبلوماسية الليبية – الفرنسية ملف توقيف رعايا ليبيين سنة 1959 بالجزائر من خلال أرشيف آكس أون بروفانس

محمد بن ساعو

قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2– الجزائر

m.bensaou@univ-setif2.dz

المستخلص:

تكشف الورقة البحثية عن ملف أرشيفي من محفوظات أرشيف ما وراء البحار بمدينة أكس أون بروفانس Aix–en–Provence بفرنسا، يؤرخ للديبلوماسية الليبية في فترة اتسمت بحساسيتها، لأنها تزامنت وتوسع الثورة التحريرية الجزائرية نحو الصحراء، واتخاذ جبهة التحرير الوطني من المحيط الحدودي الليبي – الجزائري مجالا للنشاط في إطار استراتيجيتها العسكرية. لقد كان تنقل الطوارق الرّحل في ظل هذه الظروف بين الجزائر وليبيا أمرا يطرح الكثير من الإشكاليات الحدودية على الرغم من أن قضايا التنقلات مضبوطة وفقا لبنود اتفاقية الصداقة بين ليبيا وفرنسا. وبالتالي فإن هذه الوثائق تؤرخ لتعاطي الديبلوماسية الليبية مع أمن وسلامة رعاياها في الخارج، وتكشف عن التخبط الفرنسي الذي مسّ هياكل المنظومة الاستعمارية في ظل النجاحات التي أضحت الثورة الجزائرية (1954–1962) تحققها. ولعل متابعة الخارجية الليبية لقضايا عبور الحدود يتعدى كونه إجراء روتينيا إلى اعتباره موقفا سياديا وتضامنيا مع نضال الشعب الجزائري كأسلوب ضغط للحد من السياسة الفرنسية في المنطقة، امتدادا لذلك الدعم المادي المعنوي الذي منحته ليبيا لثورة الشعب الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الديبلوماسية، الرعايا، الحدود، الاستعمار، الأرشيف.

مقدمة

في مستهل سنة 1943، فرضت فرنسا سيطرتها على فزّان بعد تقدم قواتها من تشاد نحو الشمال، وفي أفريل 1943 تم ضمّ غدامس أيضا فأصبحت تمسى: Territoire militaire du Fezzan– Ghadamès، كما تم ربط غات بالمنطقة العسكرية الفرنسية، وظل الإقليم مرتبطا بالحاكم العام الفرنسي في الجزائر ومقسما إلى ثلاث مناطق: (غدامس، فزان، غات)، إلى غاية 24 ديسمبر 1951 حيث أصبحت

عدد خاص بالمؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ والحضارة الإسلامية المقام في الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا، في الفترة 29 -31 أكتوبر 2024م بعنوان: تاريخ ليبيا وحضارتها من خلال الوثائق والمخطوطات، تحت شعار: الوثائق والمخطوطات ذاكرة الوطن وهويته
Available online: 31 December 2024

ضمن المملكة الليبية التي أعلنها الملك إدريس السنوسي.[1] ومع ذلك فإن الوجود الفرنسي استمر إلى أن تم التوقيع على اتفاقية الصداقة بين البلدين في 10 أغسطس 1955، والتي أقر بموجبها انسحاب فرنسا من الإقليم المنتمي روحيا إلى الطريقة السنوسية ذات الجذور الجزائرية –مؤسسها محمد بن علي السنوسي المولود بمستغانم في الجزائر سنة 1787م–، ومع ذلك فإن المعاهدة وما تضمنته من امتيازات وضمانات وما نصت عليه من فترة انتقالية سمحت باستمرار النفوذ في الواقع إلى غاية 1957 حيث تراجع لأسباب عدة من بينها انعكاسات الثورة الجزائرية، عملت فرنسا خلال فترة مدّ نفوذها بفزان على الحد من التنقل منها إلى بقية الأقاليم الليبية، في حين شجّعت سكان الإقليم على التنقل إلى المستعمرات الفرنسية في إفريقيا، ومنها الجزائر. لكن الأوضاع ستتغير لاحقا، حيث ستحاول فرنسا الحد من التواصل بعد التطورات التي عرفتها الجبهة الصحراوية في الثورة التحريرية.

أهمية الدراسة وأهدافها:

في هذا السياق، وانطلاقا من وثائق أرشيفية محفوظة بالأرشيف الوطني لما وراء البحار بآكس أون بروفانس[2] (**Aix–en–Provence**) Les Archives nationales d'outre–mer نحاول اعتماد نموذج وثائقي مكمّل للأرشيف الديبلوماسي للتعرف على آليات تسيير الملفات الحدودية بين ليبيا وفرنسا خلال ظرف اتسم بتصاعد تأثيرات الثورة التحريرية، وأصبحت فيه مسائل عبور الحدود ملفا أمنيا يلقي بضلاله على الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الثورة التي أخذت بعدا دوليا، يبدو أن شرح مضمون المراسلات وتقديمها هو بمثابة الخطوة المهمة لتسليط الضوء على تعاطي الديبلوماسية الليبية الفتية مع محيطها من الدول الوطنية –المستقلة أو المتجهة نحو الاستقلال– والمستعمرات، ضمن رؤية حماية رعاياها في الخارج. إن هذه المرحلة التي تتسم بالحساسية الشديدة للأطراف الفاعلة في الملف الحدودي تعكس توجهات وهواجس مختلفة، ولا شك أن البحث في عمق مضامين المراسلات الديبلوماسية يكشف عن المزيد من المنطلقات الداخلية والخارجية التي تؤسس عليها رؤية الحضور والنّدية التي تعدّ من مبادئ التعاملات البينية.

[1] الزرقاء سالم محمد حسين: الحركة الوطنية في إقليم فزان ودورها في مواجهة الأطماع الفرنسية 1943–1956، مجلة أبحاث، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا، ع17، مارس2021، ص293.

[2] تم الاشتغال على الأرشيف الوطني لما وراء البحار ANOM خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 2023، في إطار برنامج Atlas الذي استفاد منه الباحث من طرف مؤسسة دار علوم الإنسان بباريس **Fondation Maison des Sciences de l'Homme** وأنجز في Institut de recherches et d'études sur le monde arabe et musulman (IREMAM), Aix–en–Provence.

وفقا لهذا المنظور، تتأتى أهمية الدراسة من كونها تؤسس لمبحث ملحّ في دراسة العلائق الديبلوماسية بين دول ضفتي المتوسط، بين القوى الاستعمارية والدول الوطنية، في إطار تصورات أمنية، سياسية، تندرج ضمن مفاهيم السيادة الترابية والمجالية، التضامن المغاربي، نبذ السياسة الاستعمارية ...

منهج البحث:

انطلاقا من قيام الدراسات الوثائقية على تجميع المواد الأرشيفية وتطويع مضامينها ضمن نسق إشكالي يحدد مدخلات معالجة الموضوع، فقد كان الاعتماد على الملف الأرشيفي الذي عثرنا عليه ضمن العلبة رقم GGA 3R 569 في محفوظات الأرشيف الوطني لما وراء البحار بآكس أون بروفانس (فرنسا)، والمصنفة في خانة ملفات الخزانات العسكرية لحكام الجزائر بين 1919–1962، مرتكزا للانفتاح على الإشكاليات التي يثيرها موضوع الحدود وقضايا عبورها في ظروف استثنائية مرت بها المنطقة الحدودية الليبية–الجزائرية، ولأن فهم محتويات الوثائق وإدراك السياق التاريخي للأحداث التي تتمحور حولها لا يستقيم إلا بالعودة إلى مصادر أساسية ومكمّلة تؤرخ للمرحلة وأيضا للمواثيق والاتفاقيات التي تؤطر العلاقات البينية، فقد شكّل المحور الأول من بحثنا محاولة لوضع فرش تاريخي/إشكالي يؤسس لتيمة الموضوع ويتكئ على نتائجها في دراسة حيثياتها، لم نغفل في تحليل ودراسة الوثائق التي أدرجناها في ملحق الدراسة العوامل المحيطة بصناعة التوجه الديبلوماسي سواء للطرف الليبي أو للطرف الفرنسي، ذلك أن قراءة المواقف كانت محكومة بالظرفية التاريخية، لذلك جاءت الدراسة مقسمة إلى محورين.

أولا: المحيط الحدودي الليبي والثورة الجزائرية

لم تتخلف ليبيا والشعب الليبي عن دعم الثورة التحريرية في الجزائر، فقد أسهمت اللجنة العليا لدعم الشعب الجزائري في مساعدة الثورة التحريرية إعلاميا من خلال تعبئة الرأي العام الليبي السياسي والشعبي، سواء من خلال الإعلام المكتوب أو الإذاعي، وذلك من خلال المقالات والمنشورات والنداءات الإعلامية وإرسال المندوبين الصحفيين إلى الجزائر والمناطق الحدودية، فضلا عن مرافقة حملات التبرع وتغطية إحياء ذكرى اندلاع الثورة التحريرية، ونقل أخبار الثورة والجرائم الفرنسية في الجزائر، من أهم الهيئات المؤطرة للدعم الليبي اللجنة العليا التي طلبت الإذن من الحكومة بمباشرة الدعم، فلقيت المساندة من الجهات الرسمية والشعبية، وبدورها تفرعت عن اللجنة لجان متخصصة (لجنة الدعاية، لجنة الإشراف والاتصال، اللجنة الثقافية، لجنة أمانة السر، لجنة الحفلات).[1] وانطلاقا من وثائق استخباراتية فرنسية، فإن ليبيا كانت توفّر

[1] لتتبع الدعم الشعبي الليبي، ينظر: عبد الحميد دليوح: الدعم الشعبي الليبي للثورة الجزائرية 1954–1962، مجلة آفاق العلوم، مج7، ع3، 2022، ص ص694–703. وبخصوص الدعم الإعلامي الليبي، ينظر: عبد الحميد دليوح: الدعم

للمجاهدين الجزائريين الإقامة على أراضيها وتتساهل الشرطة والسلطات الحكومية معهم في تهريب الأسلحة، التي يحصلون عليها من مصدرين: من مصر أو بشرائها من المهربين الليبيين.[1]

1- اتفاقية الصداقة الليبية الفرنسية 10 أوت 1955 وأسئلة الجوار والتضامن:

على إثر تولي مصطفى بن حليم رئاسة الحكومة الليبية، جددت فرنسا رغبتها بعقد اتفاقية طويلة المدى على غرار الاتفاقية التي وقعتها ليبيا مع كل من بريطانيا وأمريكا، وكانت الطبقة السياسية الليبية منقسمة بين الموافقة على عقد الاتفاقية وبين الرافضة. ويفسّر محمد عثمان الصيد الوزير في الحكومة آنذاك موقفه الإيجابي من عقد الاتفاقية بجملة من المبررات، فرغم ما فعلته فرنسا في فزان وأهلها حسبه، إلا أن وضعية الإقليم تتطلب رؤية استراتيجية لأنها معزولة ولا تكاد ترتبط بباقي المقاطعات الليبية، وتغيب عنها القوات الليبية مقابل الحضور الفرنسي العسكري والمدني بالمنطقة، ناهيك عن المخطط الرامي لفصلها عن باقي أقاليم ليبيا والسعي لإقامة دولة مستقلة في فزان.[2] بعد المفاوضات بين الطرفين الليبي والفرنسي وقعت اتفاقية الصداقة بطرابلس يوم 10 أوت 1955، وتمحورت حول انسحاب القوات الفرنسية من إقليم فزان، وتضمنت المعاهدة إحدى عشر (11) مادة وأربعة (4) ملاحق، حيث تناول الملحق الثاني منها تنقلات البدو الرحل بين الحدود الجزائرية. لكن تمرير الاتفاقية واعتمادها كان يتطلب موافقة مجلس النواب (مجلس الأمة)، لذلك طرحت للنقاش في الدورة المنعقدة في 21 جانفي 1956، لتحال على لجنة الدفاع والشؤون الخارجية يوم 21 فيفري 1956، والتي وافقت بدورها على المعاهدة وأحالت تقريرها لمجلس النواب المنعقد في 14 مارس 1956.[3]عارض عدد من النواب مضمون الاتفاقية، بحجة أن استقلال فزان مرتبط بجملة من الامتيازات الاقتصادية والعسكرية والاقتصادية وحتى الثقافية، ثم إن تسميتها بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار يعني أن ليبيا جارتها فرنسا وليس الجزائر وتونس، كما انتقد حق السماح للفرنسيين باستعمال الطريق الرابط بين تشاد ومستعمرات فرنسا بشمال إفريقيا في مقطعه الذي يمر عبر فزان، حيث يستغل في نقل القوات والأسلحة، فهو

الإعلامي الليبي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، مج6، ع1، جانفي 2024، ص ص128-150.

[1] أحمد بوذراع: الدعم الليبي للثورة الجزائرية في ميدان التسليح من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي (1954-1961)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، مج5، ع1، جانفي 2023، ص ص67-86.

[2] محمد عثمان الصيد: محطات من تاريخ ليبيا (مذكرات محمد عثمان الصيد – رئيس الحكومة الليبية الأسبق)، أعدها للنشر: طلحة جبريل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ص108.

[3] السنوسي عقيلة أحمد الجهيمي وعلي عبد السلام عبد الله خليفة: الموقف الليبي من الوجود العسكري الفرنسي في ولاية فزان 1951-1956، مجلة جامعة سبها للعلوم الانسانية، مج20، ع3، 2021، ص204.

من جهة يعتبر خرقا للسيادة ومن جهة أخرى شكل من أشكال استغلال الأراضي الليبية لإلحاق الضرر بدول الجوار، لكن الحكومة دافعت عن مضمون الاتفاقية واعتبرت أنها تقف إلى جانب الجزائر وتونس، ولم يسبق لها وأن أرجعت لاجئا من الجزائر أو تونس أو مراكش، ثم إن حقيقة الوجود الاستعماري في شمال إفريقيا لا ينبغي أن يحول دون استقلال فزان والتعامل مع فرنسا، وأن مسألة استغلال الطريق مرتبط بموافقة السلطات الليبية، وفي النهاية صادق أعضاء مجلس النواب بالأغلبية على بنود الاتفاقية يوم 21 مارس 1956، وفي فرنسا أيضا أثارت مناقشات كثيرة في الجمعية العامة التي صادقت عليها في 23 نوفمبر 1956.[1]

2- جبهة وجيش التحرير في غات:

رغم الظروف الطبيعية الصعبة، إلا أن الجبهة استهدفت فتح جبهة لها بمنطقة غات في سنة 1957، التي كانت قبل دخول الاستعمار الفرنسي تابعة إداريا إلى القطرون Al Katrun، وفي ديسمبر 1943 ألحقتها السلطة الفرنسية بمدينة جانت ثم ألحقت بالإدارة العسكرية للصحراء الجزائرية.[2] وجاء توجه الجبهة نحوها لتكون منطلقا للقيام بعمليات حربية في عمق الصحراء الجزائرية وبالتالي إحراج فرنسا، ومن جهة أخرى كسب دعم التوارق وتعبئتهم، فضلا عن تأمين منافذ لدخول الأسلحة، رغم الصعوبات التي صادفت استحداث هذه الجبهة التي أشرف عليها الضابط إيدير مولود[3]، أصبح تواجد قوات جيش التحرير في غات يزعج الفرنسيين، خاصة في ظل الدعم الذي يقدمه حاكم غات للثوار، الذين ساهموا خلال شهر جوان 1957 في فرار عدد من المجندين التوارق في الجيش الفرنسي، ما دفع الفرنسيين لمحاولة تحييد التوارق بل وتجنيدهم مع الضغط على السلطات الليبية، وإقامة مكتب لاصاص (sections administratives spécialisées (SAS) بتينالكوم Tin Alkoum، وتكثيف العمل الاستخباراتي من خلال فرق المهاريين والشركات الاستثمارية الوهمية كشركة "سياتي"، التي هاجمت قافلتها فرقة جيش التحرير المرابطة بالمنطقة في 17 سبتمبر 1957، مما شكّل ذريعة لفرنسا بمهاجمة واحة إيسين، تعزز وجود الجبهة منذ 1959، من أجل ضمان توريد السلاح والوقوف في وجه المخطط الفرنسي الرامي لفصل الصحراء، وتم إعادة بعث فرقة تنشط من غدامس إلى وادي سوف، وأخرى من غدامس إلى غات.[4]

[1] السنوسي عقيلة أحمد الجهيمي وعلي عبد السلام عبد الله خليفة: المرجع نفسه، ص204-206.

[2] عوطف سعيد امحمد علي: الأوضاع السياسية والإدارية في إقليم فزان (1943-1951) مجلة كلية الآداب، جامعة سبها، ع17، جوان 2021، ص112.

[3] عبد الله مقلاتي: جبهة وجيش التحرير الجزائري بالحدود الليبية ومعركة ايسين في أكتوبر 1957، عنوان تضامن ليبي-جزائري، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، مج2، ع1، 2011، ص94-95.

[4] عبد الله مقلاتي: المرجع نفسه، ص103.

3- معركة ايسين 3 أكتوبر 1957 عنوان النضال المشترك:

اعتبر فتح جبهة لجيش التحرير في غات تحديا بالنسبة للاستعمار الفرنسي، ولم يكن بوسع فرنسا تسييج وتلغيم كل الحدود الجزائرية مع دول الجوار كما فعلت مع تونس والمغرب (خطي شال وموريس). التي لجأت إلى قصف ومهاجمة قرية ايسين الليبية في 3 أكتوبر 1957، بحجة ملاحقة الثوار الجزائريين الذين تمكنوا من نصب كمين رفقة ليبيين لقافلة فرنسية يوم 16 سبتمبر 1957 بالقرب من جانت Djanet وانسحبوا حيث اخترقوا الحدود ودخلوا ايسين.[1] بعد أشهر من التمركز في غات، قررت قيادة الجبهة الجنوبية مع خريف 1957 شن عمليات عسكرية على فرق المهاريين واعتراض قافلة شركة سياتي، وهي العملية التي تمت بالتنسيق مع قائد الجيش الليبي "نوري الصديق" الذي قدم التفاصيل التي من شأنها إنجاح عملية الهجوم الذي تم يوم 16 سبتمبر 1957، وقد تم تكليف كسة بوبكر لقوى (ليبي) وعبد الحميد الزناتي (جزائري) بملاقاة القافلة الفرنسية المتكونة من أربع سيارات في إيسين قبل وصولها إلى معسكر "تنالكم" الفرنسي، وفي السادسة مساء حينما توقفت السيارات،[2] باغتهم المجاهدون وتمكنوا من قتل الفرنسي الذي يشرف على القافلة واعتقال الجزائريين الذين يقودون السيارات التي أضرمت فيها النيران بعد إدخالها للتراب الجزائري تفاديا للمساس بمضمون الاتفاقية الليبية الفرنسية مما قد ينعكس على الحكومة الليبية.[3]

على إثر هذه الحادثة وما سبقها من هجوم مجموعة المجاهد "إيدير موسى أفسور" على معسكر "تنالكم" وتفجيرات قاعة السينما بجانت.[4] فكّرت القيادة الفرنسية في شن هجوم واسع على غات **Ghāt (غات)**، لكنها تراجعت بسبب الظروف التي تمر فيها محليا ودوليا، فقررت مهاجمة واحة إيسين أين يتمركز جيش التحرير برا وجوا يوم 3 أكتوبر 1957، وقد انخرطت فرقة الجيش الليبي إلى جانب المجاهدين الجزائريين في مواجهة هذا الهجوم، الذي تجدد أيضا يوم 25 سبتمبر 1958.[5]

كان للمعركة صدى دولي خاصة بعد احتجاج ليبيا على الاعتداء على أراضيها، وهو ما ساهم في تثوير الزخم العالمي حول القضية الجزائرية، وتضاعف الدعم الليبي الشعبي والرسمي مع الجزائريين.

---

[1] محمد الصالح الصديق: دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص85.

[2] المكتب الولائي للمجاهدين بإليزي: معركة إيسين الثانية 03 أكتوبر 1957، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع180، نوفمبر 2015، ص58.

[3] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص7-8.

[4] المكتب الولائي للمجاهدين بإليزي: المرجع السابق، ص58.

[5] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص99-100.

4- التفجيرات النووية:

اخترقت السحب المنبعثة من التجارب النووية الفرنسية برقان في الصحراء الجزائرية في 13 فيفري 1960 الأجواء الليبية، حسب البروفيسور ايف روكار **Yves Rocard** الذي قال بأن الطيارين الفرنسيين تابعوا السحابة في رقان وانحدروا في مسارهم إلى ليبيا.[1] هذا وقد عبّر الملك الليبي إدريس الأول عن تنديده الشديد بجريمة التفجيرات النووية في الجزائر بمناسبة خطاب العرش يوم 15 فيفري 1960، معتبرا التفجيرات تحديا للمشاعر الإنسانية وأن ليبيا اتخذت تدابير حاسمة لحماية سكانها، كما عبّر عن تضامن بلاده مع الجزائريين ودعمهم إلى غاية نيل استقلالهم.[2] وقدّمت الحكومة الليبية مذكرة احتجاج للسفارة الفرنسية في طرابلس ضد التفجير النووي في صحراء الجزائر، وأرسل الوزير الأول الليبي محيى الدين الفكيني برقية لأحمد بن بلة معبرا عن تضامنه مع الشعب الجزائري ومعارضة بلاده لهذه التفجيرات.[3]

في سياق بسط العلاقات الثنائية قبيل الاستقلال ينبغي الإشارة إلى أنه وبالتوازي مع مفاوضات إيفيان Évian، طرح الطرف الجزائري مشكلة محاولة فرنسا استغلال ملف الحدود مع ليبيا لوضع العقبات في وجه اتفاق نهائي، لذلك اتفقت الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الليبية على أن قضية الحدود مسألة جزائرية ليبية ولا علاقة للمستعمر بها وفقا لما أدلى به ممثل كل حكومة.[4] في ظل ارتكاز الوجود الفرنسي بالمنطقة على أسباب استراتيجية أمنية وعسكرية واقتصادية، خاصة وأن ليبيا كانت مجالا لتنافس القوى الاستعمارية الكبرى، ثم إن فزان بالنسبة لفرنسا هي رابط بين الجزائر وتشاد والنيجر ومالي.

[1] صباح عبيد: صحراء الجزائر الحدود المستهدفة من اختبارات التكالب الاستعماري إلى التفجيرات النووية – دراسة تحليلية استقرائية لتفجيرات رقان نموذجا، ضمن كتاب جماعي: التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، منشورات جامعة أحمد دراية، أدرار، مخبر القانون والتنمية المحلية، 2020، ص309.

[2] مبارك جعفري: ردود الأفعال الدولية على التفجيرات النووية الفرنسية برقان 1960 من خلال جريدتي الصباح والعمل التونسيتين، ضمن كتاب جماعي: التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، منشورات جامعة أحمد دراية، أدرار، مخبر القانون والتنمية المحلية، 2020، ص56.

[3] عيشون أم الخير: التفجيرات النووية الفرنسية وتأثيراتها الانسانية والبيئية في الصحراء الجزائرية منطقة رقان، ضمن كتاب جماعي: التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، منشورات جامعة أحمد دراية، أدرار، مخبر القانون والتنمية المحلية، 2020، ص244.

[4] محمد عثمان الصيد: المصدر السابق، ص182.

ثانيا: قضايا عبور الحدود في المراسلات الليبية الفرنسية

تأسيسا على الفرش التاريخي الذي عرضنا له في المحور الأول من هذه الورقة البحثية، فإن الحدود الليبية الجزائرية خلال الثورة التحريرية بقدر ما كانت محورا استراتيجيا لطرفي النزاع الجزائري والفرنسي، بقدر ما شكلت بؤرة توتر كبير، بالنظر للوضع السياسي والتحولات التي عرفتها المنطقة من جهة، والأطماع الفرنسية في تسيير ملف الصحراء الجزائرية الذي لم يكن بمعزل عن الصحراء الإفريقية وبلدان الساحل، شكّلت الاتفاقية الثنائية الفرنسية الليبية الإطار الذي يتم من خلاله تسيير الملفات المشتركة المتعلقة بالحدود وقضايا عبورها، وبالنظر إلى الحساسية التي تتسبب فيها هذه القضايا بالنسبة للطرف الفرنسي المتوجس من نشاط جبهة وجيش التحرير في الداخل الليبي فقد أحدثت عددا من المواقف التي أفرزت سجالا ديبلوماسيا بين الخارجيتين، في هذا السياق، تتضمن العلبة رقم GGA 3R 569 في محفوظات الأرشيف الوطني لما وراء البحار بآكس أون بروفانس (فرنسا)، والمصنفة في خانة ملفات الخزانات العسكرية لحكام الجزائر بين 1919–1962، مراسلات متعلقة بقضية احتجاج السفارة الليبية على اعتقال أربعة من مواطنيها التوارق من طرف السلطات الفرنسية كانوا يرعون أغنامهم في منطقة أركين Arrekine وعبروا الحدود في غات واعتقلوا بين 25 و30 أفريل 1959، ثم طردوا في 15 ماي 1959 بعد مصادرة ثلاث (3) بنادق منهم، صحيح أن الوثائق القليلة التي يحتويها الملف قد تبدو غير ذات قيمة تاريخية كبرى، خاصة بالنسبة للباحثين الذين يعتمدون التاريخ الحدثي، الذي يحتاج زخما من المعلومات والمعطيات، ولا يقف إلا على الأحداث والتحولات الكبرى، لكن ميزان التاريخ ليس تماما كذلك، لأن مضمون المراسلات يحيلنا إلى موضعتها في سياقها الحقيقي؛ إنه يجرنا إلى ربطه بسياق الثورة التحريرية في الجزائر (1954–1962) وخلال هذه الفترة تحديدا حيث تركز السلطات الفرنسية على مسألة فصل الصحراء عن الجزائر والعمل على ضرب حصار لمنع دخول الأسلحة عبر الحدود الشرقية والغربية ومنها الحدود الليبية.

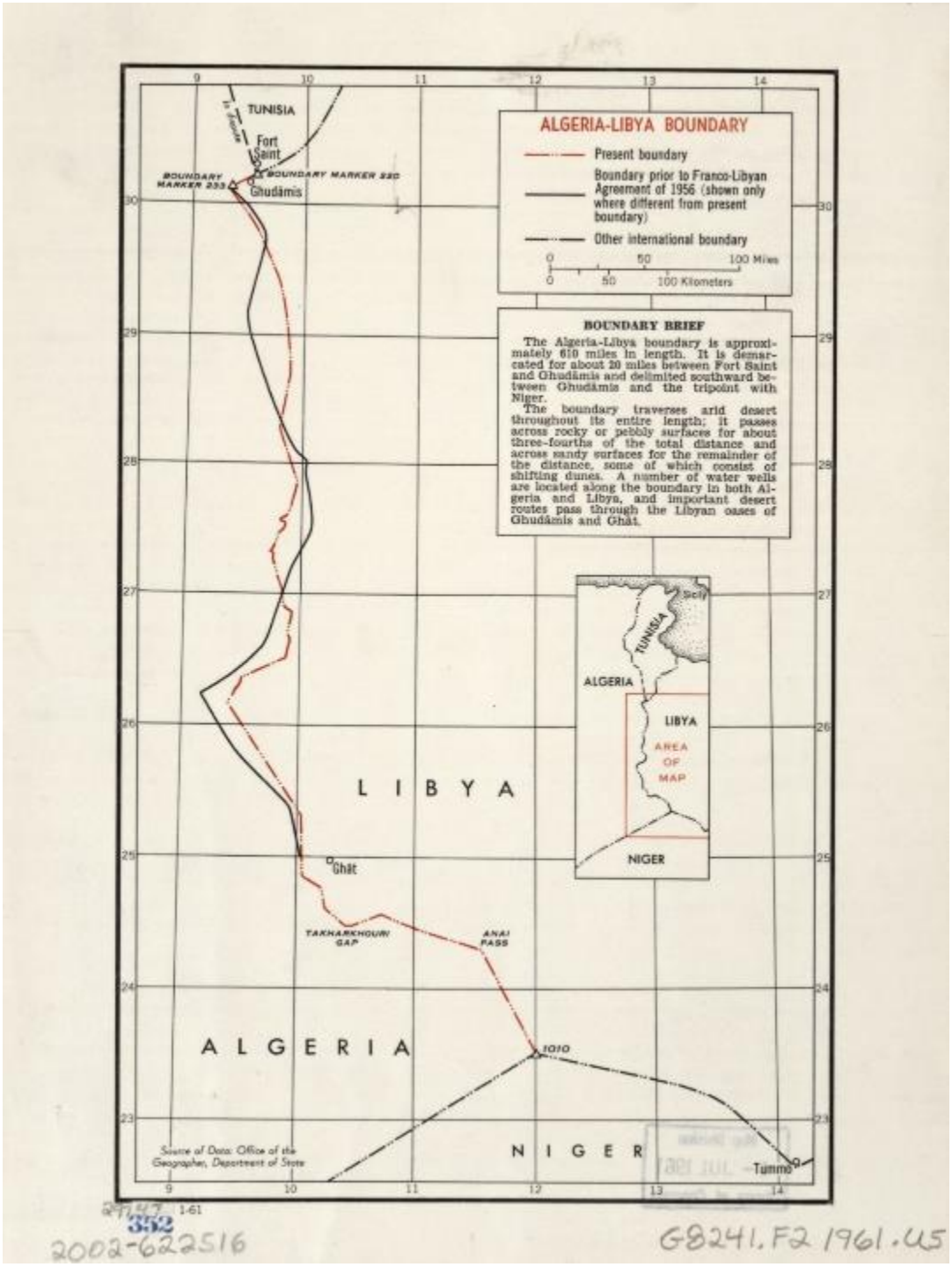

خريطة الحدود الجزائرية – الليبية[1]

[1] Washington, D.C. : Central Intelligence Agency, 1968] - http://hdl.loc.gov/loc.gmd/g8241f.ct002634

مجمل الوثائق التي يحتويها الملف المصنف ضمن المكتب العسكري تحت رقم: H 15، وعددها ثمانية (08) هي من إصدار دوائر فرنسية، وموجهة لدوائر فرنسية، لكنها عكست مضمون مراسلات الديبلوماسية الليبية للخارجية الفرنسية، وتضمنت نسخة منها، وأهم هذه الوثائق:

- نسخة من مذكرة بتاريخ 1959/7/30،[1] من السفارة الليبية في فرنسا بخصوص اعتقال التوارق الليبيين. المرجع: B.B.N. 4502/CM du 4.8.59

إلى السيد: القائد العام للقوات المشتركة في الصحراء

كمعلومات إضافية بعد مراسلاتي المذكورة في المرجع.

وصلت الوثيقة وفقا للختم في: 1959/08/27.

- رسالتين من رئيس الأركان العامة للدفاع الوطني بباريس إلى السيد القائد العام للجيش الجوي بالجزائر (تحت إشراف وزير القوات المسلحة): [2]

الأولى مؤرخة في 24 جويلية 1959، مؤسسة على تدخل السفارة الليبية في باريس يوم 4 جويلية 1959 بهدف الحصول على إطلاق سراح أربعة من التوارق الليبيين.[3]

أما **الثانية** فمؤرخة في: 18 أوت 1959، متعلقة بتوقيف توارق ليبيين.

مرجع الرسالة: الرسالة المؤرخة في 24 جويلية 1959.

الرسالة المرفقة بنسخة من مراسلة السفارة الليبية في باريس المؤرخة في 1959/07/30.

يطلب رئيس الأركان في هذه الرسالة من القائد العام للجيش الجوي بالجزائر تزويده بأي معلومات بحوزته حول اعتقال أربعة توارق ليبيين، ويشير في نهاية المراسلة إلى أنه إذا كانت المعلومات دقيقة، فإنه من المحتمل أن يكون هؤلاء هم الليبيون الذين كانوا يرعون قطعانهم في منطقة أركين وتم طردهم في 15 ماي 1959 من طرف القوات الفرنسية بعد مصادرة ثلاث بنادق منهم.[4]

وقد تضمنت نسخة رسالة الديبلوماسية الليبية بباريس[5] المرفقة بهذه الوثيقة المؤرخة في 1959/07/30 تفاصيل مهمة حول التوارق المعنيين بعبور الحدود والذين اعتقلوا من طرف القوات الفرنسية بين 25 و30 أفريل 1959، حيث يتعلق الأمر بكل من:

---

[1] Archives nationales d'outre-mer, Aix-en-Provence, Dossier N 15H, GGA 3R 569.

[2] Archives nationales d'outre-mer, Aix-en-Provence, Dossier N 15H, GGA 3R 569.

[3] ينظر الوثيقة في الملحق رقم 7.

[4] ينظر الوثيقة في الملحق رقم 4.

[5] Archives nationales d'outre-mer, Aix-en-Provence, Dossier N 15H, GGA 3R 569.

- الشمس الحاج علوي
- محمد الحاج علوي
- عيسى أسامس
- أبو بن احمد

طلبت السفارة الليبية من وزارة الخارجية الفرنسية التكرم بإبلاغها بمستجدات متابعة الأمر. خاصة وأن موضوع تنقل الرحل (للتجارة والرعي) كان من بين المواضيع التي فصّلت فيها معاهدة الصداقة الليبية والفرنسية، والتي نصّت على تسهيل تنقلهم واستصدار تصاريح التنقل، ففي الجانب الليبي تتكفل السلطات الإدارية بغدامس وغات والتوارق والأوراغن بالتراخيص. وفي الجانب الجزائري تتكفل السلطات الإدارية الاستعمارية بفوز فلاتوس وبفوز بواليينك وجانت باستصدار تراخيص التنقل التي تتضمن جملة من المعلومات، مثل: بيانات المتنقلين: الأسماء، القبيلة، أفراد العائلة، عدد الحيوانات، المنطقة المقصودة، مدة الصلاحية...[1] ومع أن المراسلات المتعلقة بهؤلاء التوارق لا توضح إن كانوا قد حصلوا على ترخيص التنقل، إلا أن تمكن السلطات الليبية من ضبط الأسماء والتواريخ يرجح أنهم دخلوا الأراضي الجزائرية بطريقة قانونية، وهو ما يفترض تنقلهم بحرية ودون عراقيل من الإدارة والقوات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

لم تحدّد المراسلة الأولى طبيعة التدخل الليبي لدى الخارجية الفرنسية بخصوص الرعايا التوارق، بينما أدرجت نسخة من نص المراسلة الليبية ضمن المراسلة الثانية، وهو الأمر الذي يدفع إلى الاستفسار على طبيعة القنوات التي اتخذتها الديبلوماسية الليبية في أول تواصل مع الديبلوماسية الفرنسية في إطار هذا الملف. ثم إن السؤال يطرح حول مدى أخذ الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر لطلب الليبيين الأول محمل الجد، وما يعكس التعامل غير المسؤول مع موضوع الرعايا الليبيين هو اضطرار رئيس الأركان في لإعادة مراسلة القائد العام للجيش الجوي بالجزائر للمرة الثانية حول نفس الغرض (الأولى: 24 جويلية 1959، والثانية: 28 أوت 1959) بفارق زمني يتجاوز الشهر، قد يفسّر الأمر بانشغال القوات الفرنسية بالجزائر بمواجهة الثورة التحريرية وانعكاساتها على كل المستويات، مما خلّف تراكما وقصورا في العمل الإداري والتحقيقات الأمنية. لكن الإجراء في حد ذاته والمتعلق باعتقال التوارق وحجز بنادقهم رغم إثباتهم صفة (الرعاة) يعكس حجم التخوف الفرنسي من الوضع الذي تمكنت من خلقه جبهة غات التابعة لجيش التحرير، والتي كانت تشتغل على محاور عدة:

الأول: توريد الأسلحة نحو الداخل الجزائري انطلاقا من ليبيا كحلقة وصل مهمة في سلسلة العبور.

[1] http://site.eastlaws.com/GeneralSearch/Home/ArticlesTDetails?MasterID=141782

الثاني: تهديد المصالح الفرنسية في الصحراء الجزائرية، وبالتالي تفكيك السردية الفرنسية الرامية إلى فصل الصحراء عن الجزائر.

الثالث: مراقبة التحركات العسكرية الفرنسية بين تشاد والجزائر مرورا بإقليم فزان، تأسيسا على معاهدة الصداقة بين ليبيا وفرنسا، والتي منحت حق العبور للقوات الفرنسية وفقا لجملة من المعطيات والشروط التي تضبط المسار وعدد الآليات المسموح بمرورها.

خاتمة:

تعكس المراسلات الديبلوماسية الليبية الفرنسية جملة من القضايا المشتركة التي تطرحها المسائل الحدودية، فعلى الرغم من وجود إطار اتفاق ضمن معاهدة الصداقة المبرمة بين الطرفين (1955-1956)، إلا أن النوازل الحدودية استمرت مطروحة على الطاولة، في ظل حساسية الوضع السياسي القائم في المنطقة، حيث اتخذت الثورة الجزائرية من بعض المناطق الحدودية الليبية قواعد لها، مما عزز الشك لدى السلطات الاستعمارية في الرّحّل الذين يخترقون الحدود في الاتجاهين للتجارة والرعي، فأصبحت تنظر إليهم كمصدر تهديد لوجودها، وهو ما يفسّر لجوئها لسجنهم ومصادرة أسلحتهم في الحالة المدروسة.

تكشف الوثائق التي تؤرخ للمرحلة، حيثيات توسع الأطماع الاستعمارية الفرنسية في القارة الإفريقية عموما والجوار الجزائري خاصة، فقد تطلعت الآلة الكولونيالية الفرنسية للسيطرة على أقاليم جديدة، مستغلة الأوضاع الدولية التي تزامنت والتحولات التي فرضتها الحرب العالمية الثانية (1939-1945) وميزان القوى الذي كرّسته نتائجها. ونظرا للبعد الاستراتيجي الذي يحظى به المحيط الحدودي الليبي بالنسبة للطرفين: الاستعمار الفرنسي وجبهة وجيش التحرير الوطني، فقد عمل كل طرف على توظيف أوراقه، فشهدت هذه الجبهة أحداثا بارزة عزّزت النضال المغاربي المشترك، وكان الدعم الليبي للثورة الجزائرية عاملا مهما في معادلة مواجهة السردية الفرنسية حول فصل الصحراء عن الجزائر.

يمكن للرصيد الأرشيفي الديبلوماسي تغطية مواضيع ذات أهمية بالغة في التاريخ السياسي للمنطقة، وهي مصدر مهم وثري للتأريخ للديبلوماسية الليبية في مختلف مراحلها، إذ يعبر عن اهتماماتها وآليات تعاطيها مع قضايا الداخل والجوار، لذلك فإن التوجه لدراستها أمر ملح وله ما يبرره، ذلك أننا نستحضر موضوع قضايا عبور الحدود بين الجزائر وليبيا والمنطقة تعيش اليوم تحديات قديمة – جديدة: المعابر الحدودية، التهريب، الجماعات الإرهابية، انتقال الأسلحة، جبهة الساحل، تسلل المهاجرين الأفارقة، المنطقة الحرة بين ليبيا والجزائر، توجهات السائح الليبي، توجه العمالة الجزائرية...

الملاحق:

ملف أرشيفي:[1] Archives nationales d'outre-mer, Aix-en-Provence, Dossier N 15H, GGA 3R 569.

1- رقم الملف:

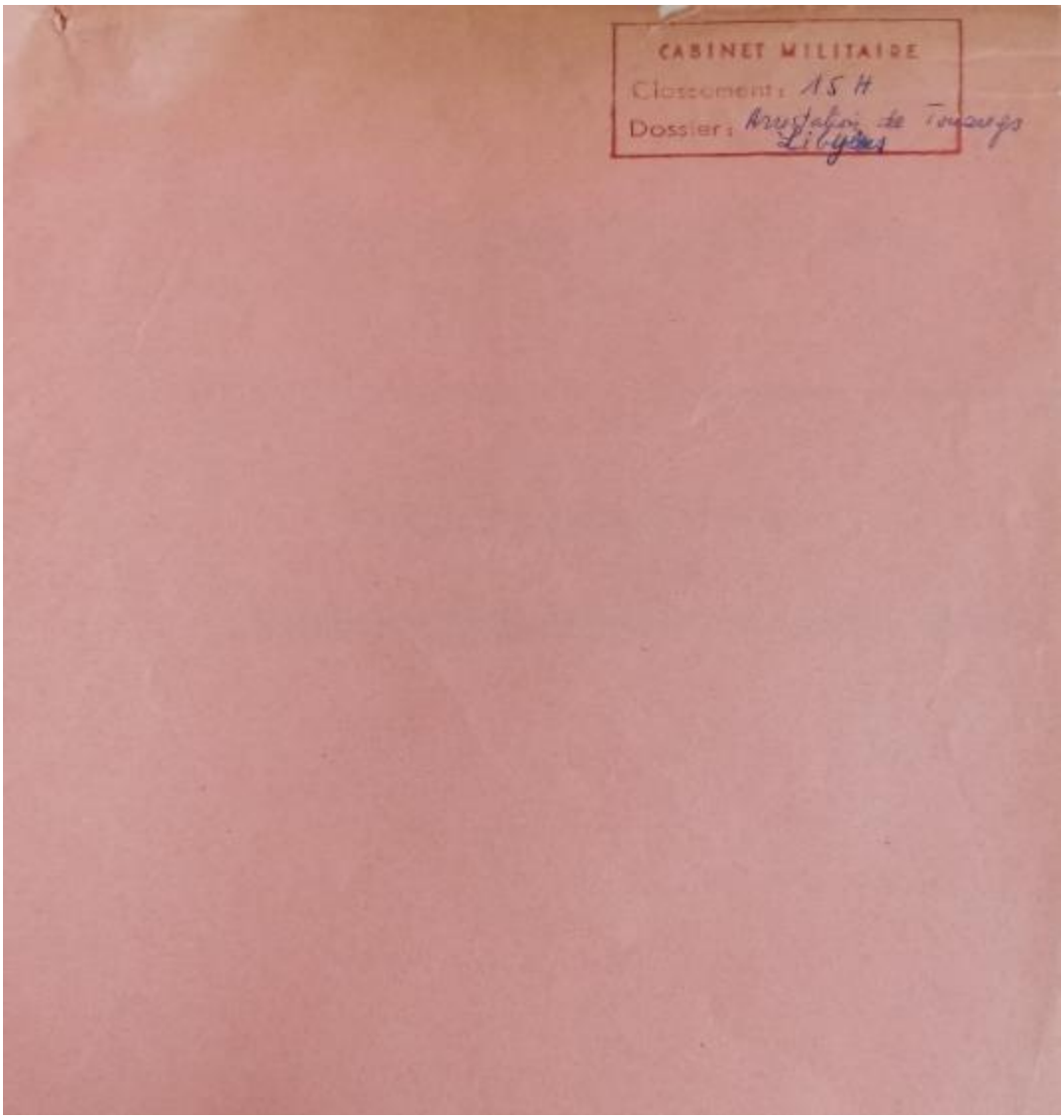

[1] تم إدراج الوثائق في الملحق وفقا للترتيب المعتمد في الملف من طرف إدارة الأرشيف.

2- مذكرة مؤرخة في 1959/07/20 حول مراسلة السفارة الليبية في فرنسا

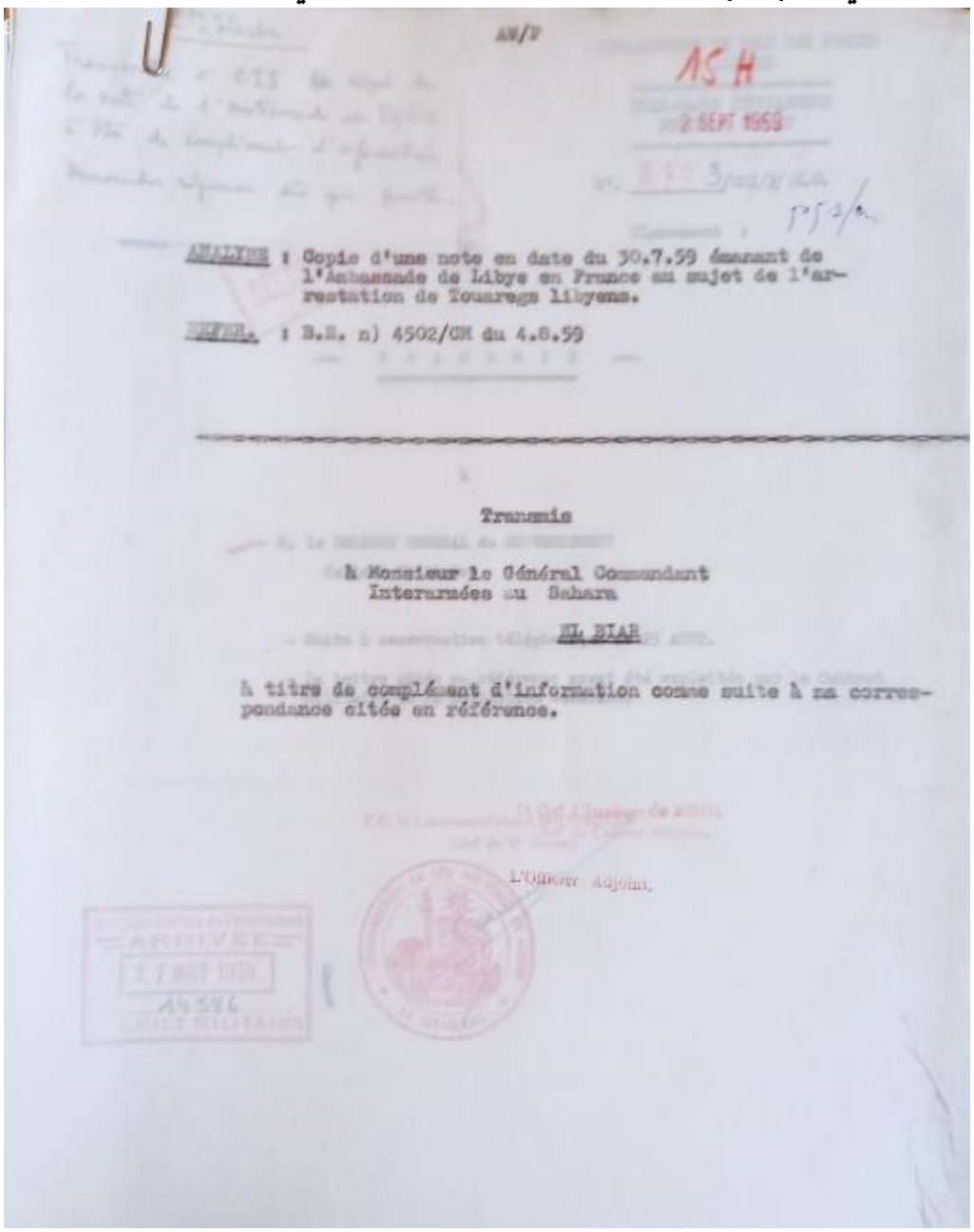

AM/P

AS H

2 SEPT 1959

ANALYSE : Copie d'une note en date du 30.7.59 émanant de l'Ambassade de Libye en France au sujet de l'arrestation de Touaregs libyens.

REFER. : B.S. n) 4502/CM du 4.8.59

Transmis

à Monsieur le Général Commandant Interarmées au Sahara

EL BIAR

à titre de complément d'information comme suite à ma correspondance citée en référence.

L'Officier Adjoint,

ARRIVEE

21 AOUT 1959

14596

3- مراسلة للمندوب العام للحكومة، مؤرخة في 1959/08/26

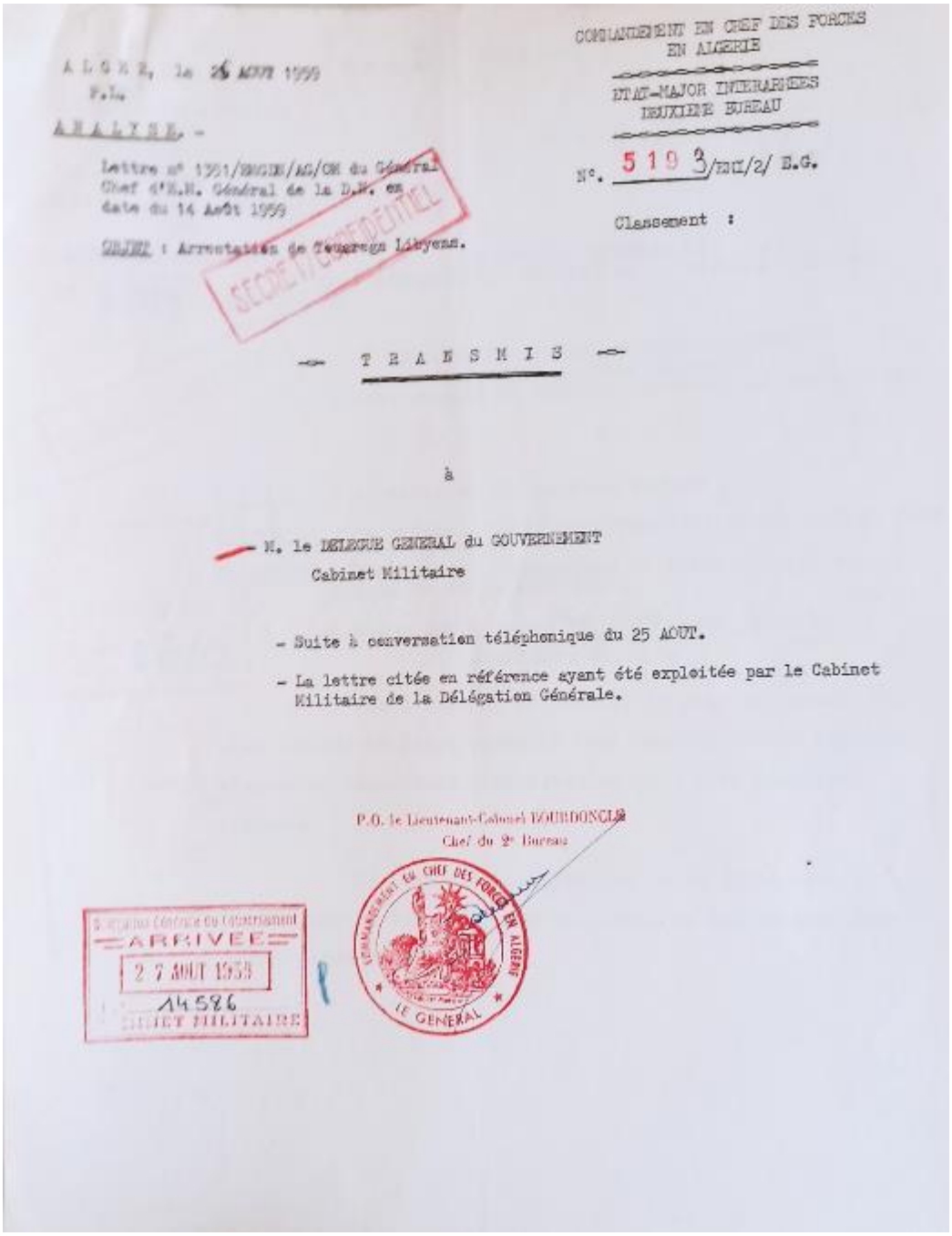

COMMANDEMENT EN CHEF DES FORCES EN ALGERIE
ETAT-MAJOR INTERARMEES
DEUXIEME BUREAU

N°. 5193/EMI/2/ B.G.

Classement :

ALGER, le 26 AOUT 1959
P.J.

ANALYSE. -

Lettre n° 1321/EMGEN/AG/CM du Général Chef d'E.M. Général de la D.G. en date du 14 Août 1959

OBJET : Arrestations de Tripolitains Libyens.

SECRET CONFIDENTIEL

— T R A N S M I S —

à

M. le DELEGUE GENERAL du GOUVERNEMENT
Cabinet Militaire

- Suite à conversation téléphonique du 25 AOUT.
- La lettre citée en référence ayant été exploitée par le Cabinet Militaire de la Délégation Générale.

P.O. le Lieutenant-Colonel BOURDONCLE
Chef du 2e Bureau

ARRIVEE
27 AOUT 1959
14586
CABINET MILITAIRE

COMMANDEMENT EN CHEF DES FORCES EN ALGERIE
LE GENERAL

4- رسالة من رئيس الأركان إلى القائد العام للجيش الجوي في الجزائر، مؤرخة في: 18 أوت 1959.

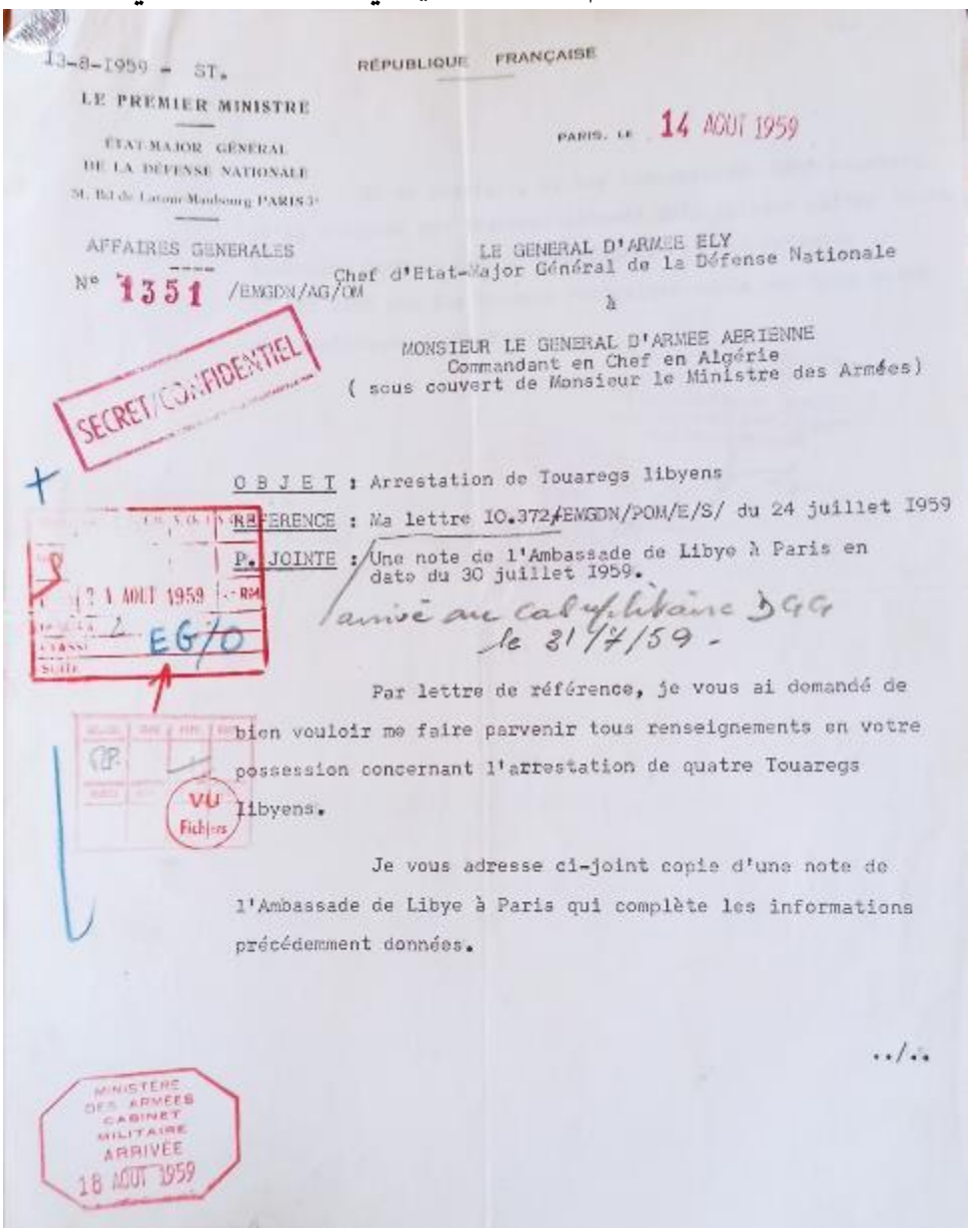

13-8-1959 - ST.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

LE PREMIER MINISTRE

ÉTAT MAJOR GÉNÉRAL
DE LA DÉFENSE NATIONALE
51, Bd de Latour-Maubourg PARIS 7e

PARIS, LE 14 AOUT 1959

AFFAIRES GENERALES

N° 1351 /EMGDN/AG/OM

LE GENERAL D'ARMEE ELY
Chef d'Etat-Major Général de la Défense Nationale

à

MONSIEUR LE GENERAL D'ARMEE AERIENNE
Commandant en Chef en Algérie
(sous couvert de Monsieur le Ministre des Armées)

SECRET/CONFIDENTIEL

OBJET : Arrestation de Touaregs libyens

REFERENCE : Ma lettre IO.372/EMGDN/POM/E/S/ du 24 juillet I959

P. JOINTE : Une note de l'Ambassade de Libye à Paris en date du 30 juillet I959.

arrivé au cab. militaire DGG le 21/7/59 -

17 AOUT 1959 - RM

EG/O

Par lettre de référence, je vous ai demandé de bien vouloir me faire parvenir tous renseignements en votre possession concernant l'arrestation de quatre Touaregs libyens.

Je vous adresse ci-joint copie d'une note de l'Ambassade de Libye à Paris qui complète les informations précédemment données.

../..

VU Fichiers

MINISTERE DES ARMÉES CABINET MILITAIRE ARRIVÉE 18 AOUT 1959

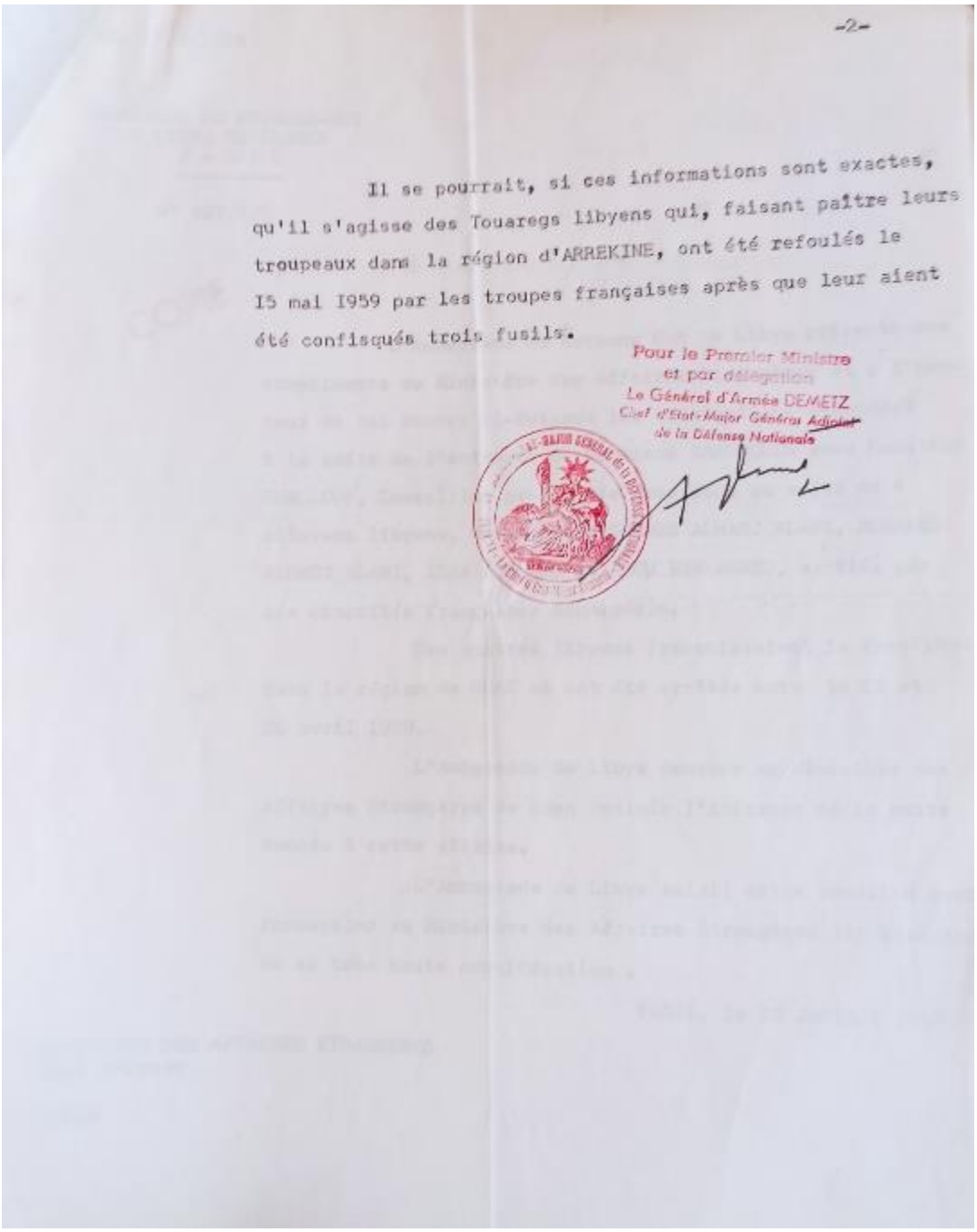

-2-

Il se pourrait, si ces informations sont exactes, qu'il s'agisse des Touaregs libyens qui, faisant paître leurs troupeaux dans la région d'ARREKINE, ont été refoulés le I5 mai I959 par les troupes françaises après que leur aient été confisqués trois fusils.

Pour le Premier Ministre
et par délégation
Le Général d'Armée DEMETZ
Chef d'Etat-Major Général Adjoint
de la Défense Nationale

5- نسخة من رسالة الديبلوماسية الليبية بباريس المؤرخة في 1959/07/30

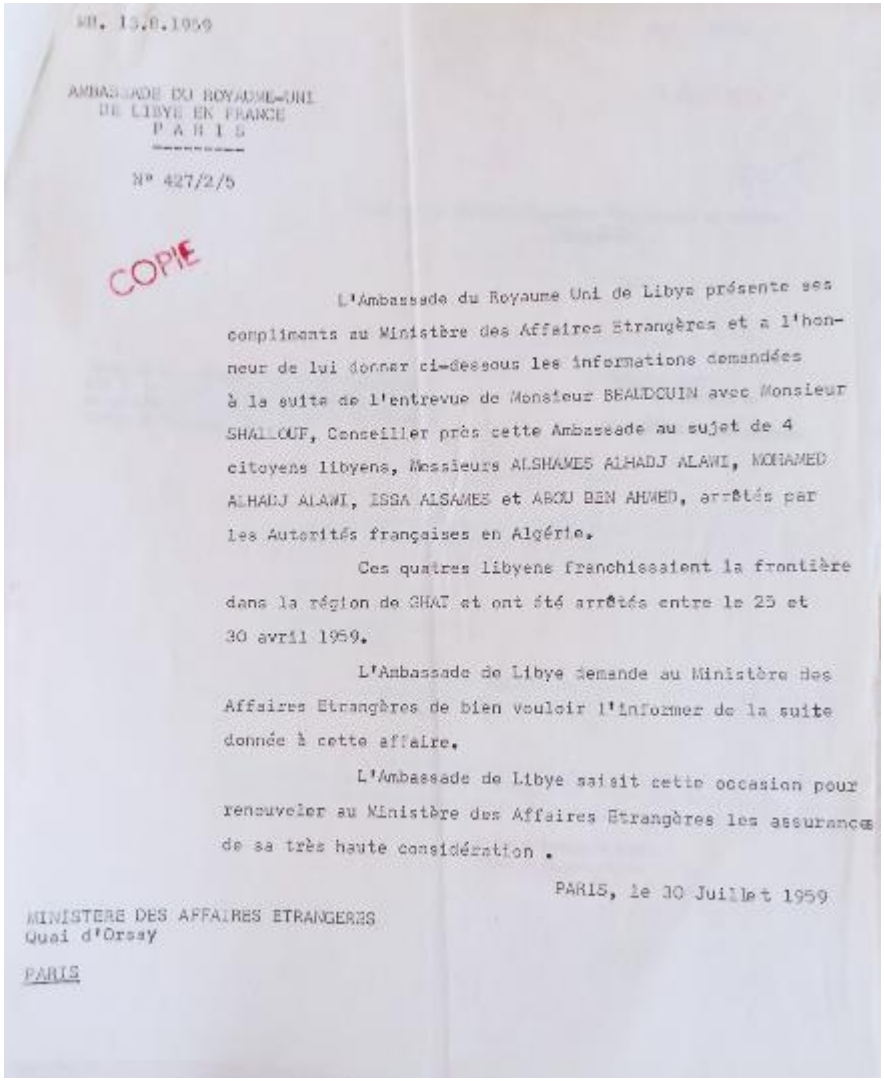

MM. 13.8.1959

AMBASSADE DU ROYAUME-UNI
DE LIBYE EN FRANCE
PARIS

N° 427/2/5

COPIE

L'Ambassade du Royaume Uni de Libye présente ses compliments au Ministère des Affaires Etrangères et a l'honneur de lui donner ci-dessous les informations demandées à la suite de l'entrevue de Monsieur BEAUDOUIN avec Monsieur SHALOUF, Conseiller près cette Ambassade au sujet de 4 citoyens libyens, Messieurs ALSHAMES ALHADJ ALAWI, MOHAMED ALHADJ ALAWI, ISSA ALSAMES et ABOU BEN AHMED, arrêtés par les Autorités françaises en Algérie.

Ces quatres libyens franchissaient la frontière dans la région de GHAT et ont été arrêtés entre le 25 et 30 avril 1959.

L'Ambassade de Libye demande au Ministère des Affaires Etrangères de bien vouloir l'informer de la suite donnée à cette affaire.

L'Ambassade de Libye saisit cette occasion pour renouveler au Ministère des Affaires Etrangères les assurances de sa très haute considération .

PARIS, le 30 Juillet 1959

MINISTERE DES AFFAIRES ETRANGERES
Quai d'Orsay

PARIS

6- تحويل نسخة رسالة قائد الأركان العامة

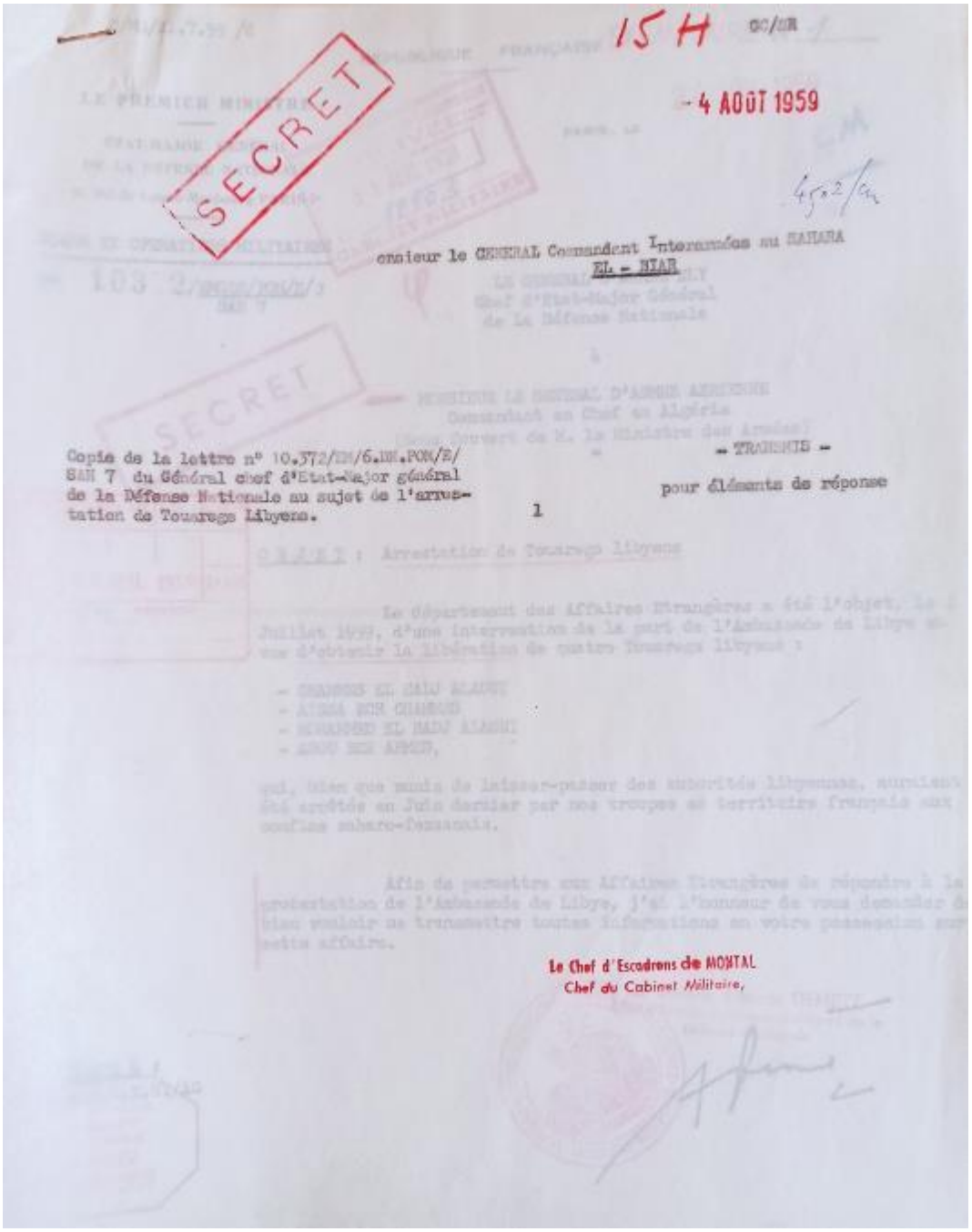

15 H

- 4 AOÛT 1959

SECRET

Copie de la lettre n° 10.372/DN/6.MM.PON/E/ SAH 7 du Général chef d'Etat-Major général de la Défense Nationale au sujet de l'arrestation de Touaregs Libyens.

1

- TRADUIRE -

pour éléments de réponse

Le Chef d'Escadrons de MONTAL
Chef du Cabinet Militaire,

7- رسالة من قائد الأركان العامة للدفاع الوطني بباريس إلى السيد القائد العام للجيش الجوي بالجزائر (تحت إشراف وزير القوات المسلحة)، مؤرخة في 24 جويلية 1959.

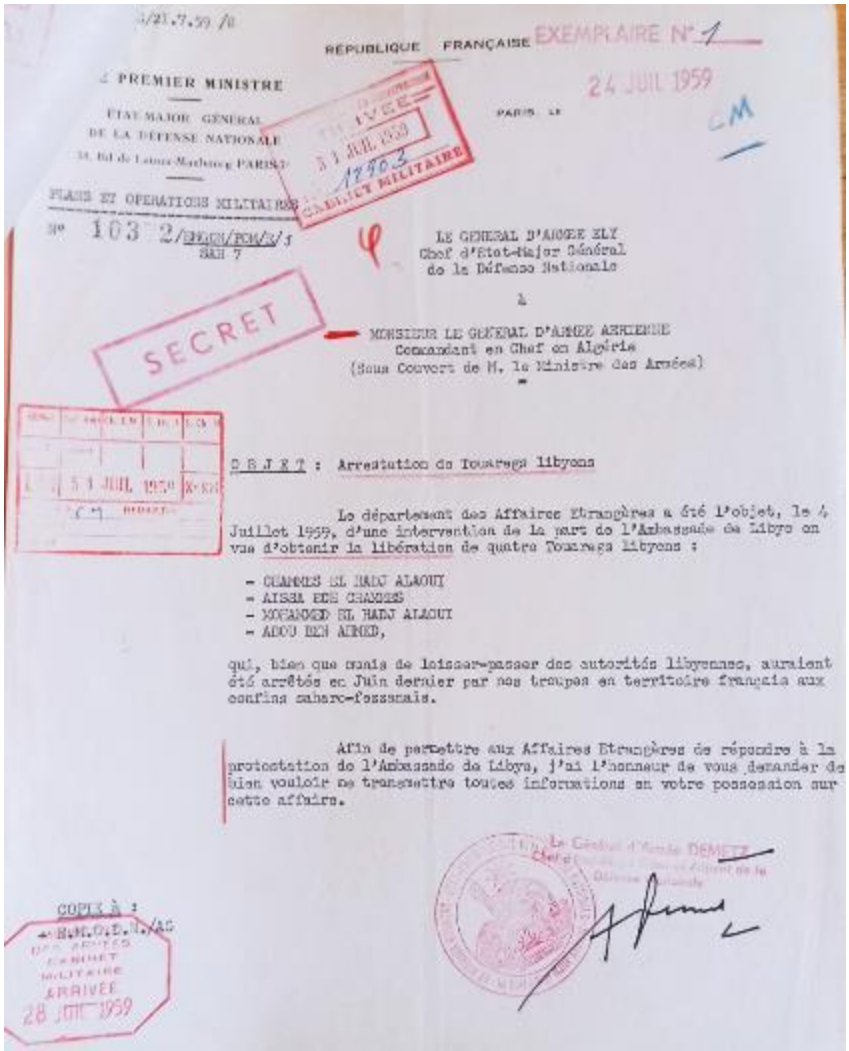

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE EXEMPLAIRE N° 1

PREMIER MINISTRE

ETAT MAJOR GENERAL DE LA DEFENSE NATIONALE

PARIS, le 24 JUIL 1959

PLANS ET OPERATIONS MILITAIRES

N° 103 2/DN/GN/PCM/3/1 SAH 7

SECRET

LE GENERAL D'ARMEE ELY
Chef d'Etat-Major Général de la Défense Nationale

à

MONSIEUR LE GENERAL D'ARMEE AERIENNE
Commandant en Chef en Algérie
(Sous Couvert de M. le Ministre des Armées)

OBJET : Arrestation de Touaregs libyens

Le département des Affaires Etrangères a été l'objet, le 4 Juillet 1959, d'une intervention de la part de l'Ambassade de Libye en vue d'obtenir la libération de quatre Touaregs libyens :

- CHAMBIS EL HADJ ALAOUI
- AISSA BEN CHAMBIS
- MOHAMED EL HADJ ALAOUI
- ADOU BEN AHMED,

qui, bien que munis de laissez-passer des autorités libyennes, auraient été arrêtés en Juin dernier par nos troupes en territoire français aux confins sahara-fezzanais.

Afin de permettre aux Affaires Etrangères de répondre à la protestation de l'Ambassade de Libye, j'ai l'honneur de vous demander de bien vouloir me transmettre toutes informations en votre possession sur cette affaire.

Le Général d'Armée DEMETZ

COPIES à :
- E.M.I.A.
- E.M.A.A.
- CABINET MILITAIRE ARRIVÉE 28 JUIL 1959

قائمة المصادر والمراجع:

1- بوذراع، أحمد: الدعم الليبي للثورة الجزائرية في ميدان التسليح من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي (1954-1961)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، مج5، ع1، جانفي 2023.

2- جعفري مبارك: ردود الأفعال الدولية على التفجيرات النووية الفرنسية برقان 1960 من خلال جريدتي الصباح والعمل التونسيتين، ضمن كتاب جماعي: التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، منشورات جامعة أحمد درارية، أدرار، مخبر القانون والتنمية المحلية، 2020.

3- الجهيمي السنوسي عقيلة أحمد وعلي عبد السلام عبد الله خليفة: الموقف الليبي من الوجود العسكري الفرنسي في ولاية فزان 1951-1956، مجلة جامعة سبها للعلوم الانسانية، مج20، ع3، 2021.

4- حسين، الزرقاء سالم محمد: الحركة الوطنية في إقليم فزان ودورها في مواجهة الأطماع الفرنسية 1943-1956، مجلة أبحاث، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا، ع17، مارس2021.

5- دليوح، عبد الحميد: الدعم الإعلامي الليبي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، مج6، ع1، جانفي 2024.

6- دليوح، عبد الحميد: الدعم الشعبي الليبي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة آفاق العلوم، مج7، ع3، 2022.

7- الصديق محمد الصالح: دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2000.

8- الصيد، محمد عثمان: محطات من تاريخ ليبيا (مذكرات محمد عثمان الصيد – رئيس الحكومة الليبية الأسبق)، أعدها للنشر: طلحة جبريل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996.

9- عبيد صباح: صحراء الجزائر الحدود المستهدفة من اختبارات التكالب الاستعماري إلى التفجيرات النووية – دراسة تحليلية استقرائية لتفجيرات رقان نموذجا، ضمن كتاب جماعي: التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، منشورات جامعة أحمد درارية، أدرار، مخبر القانون والتنمية المحلية، 2020.

10- علي عوطف سعيد امحمد: الأوضاع السياسية والإدارية في إقليم فزان (1943-1951) مجلة كلية الآداب، جامعة سبها، ع17، جوان 2021.

11- عيشون أم الخير: التفجيرات النووية الفرنسية وتأثيراتها الانسانية والبيئية في الصحراء الجزائرية منطقة رقان، ضمن كتاب جماعي: التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، منشورات جامعة أحمد درارية، أدرار، مخبر القانون والتنمية المحلية، 2020.

12- مقلاتي عبد الله: جبهة وجيش التحرير الجزائري بالحدود الليبية ومعركة ايسين في أكتوبر 1957، عنوان تضامن ليبي-جزائري، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، مج2، ع1، 2011.

13- المكتب الولائي للمجاهدين بإليزي: معركة إيسين الثانية 03 أكتوبر 1957، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع180، نوفمبر 2015.

14- ملف أرشيفي: Archives nationales d'outre-mer, Aix-en-Provence, Dossier N 15H, GGA 3R 569.

15- Washington, D.C. : Central Intelligence Agency, 1968] - http://hdl.loc.gov/loc.gmd/g8241f.ct002634

Border crossing issues through Libyan-French diplomatic correspondence The file of the arrest of Libyan nationals in 1959 in Algeria through the archives of Aix-en-Provence

Mohamed Ben Saou
Department of History and Archaeology, Faculty of Humanities and Social Sciences
University of Mohamed Lamine Debaghine
Setif 2, Algeria

Abstract

The research paper presents an archival file from the Overseas Archives in Aix-en-Provence, France, documenting Libyan diplomacy during a critical period coinciding with the expansion of the Algerian liberation revolution into the desert. The activities of the National Liberation Front in the Libyan-Algerian border area raised numerous border issues, despite the provisions of the Libyan-French Friendship Agreement. The documents detail Libya's diplomatic efforts to safeguard its citizens abroad and highlight the confusion within French colonial structures caused by the successes of the Algerian revolution (1954-1962).

Keywords: Diplomacy, subjects, borders, colonialism, archives.